

في نور محمّد فاطمة الزهراء

الباب، وأشار...، وتلفّـتوا ينظرون، كانت إصبـعه النـحيلة الجافّة التي مدّها أمامه،
تومئ إلى باب الصفا من المسجد الحرام. * * * فهل كانت عصا ساحر تلك الإصبع
العجفاء[109]، تشير فتسير الأُمور على ما تشير؟ أم قد نزلت على الفريقين حينئذ سـكينة من
السماء؟ أم تبدّلوا أُناساً بأُناس؟ في طرفـة عين، انقلب الوضع من حال إلى حال، بخلاف ما
كان ينبئ السلوك العام، من لحظات ومن بضعة أيام، زال التوتر المسيطر على النفوس، ارتخت
الأعصاب، انبسطت الأسارير[110]، استضاءت الوجوه، أخذت الملامح المعقدة الكدرة[111] ترقّ
وتروق. انقشع[112] العبوس انقشاع ضباب الصيف عند ارتفاع صـحوة النهار. * * * ولانت
العبارات كما لانت القسّـمات، رقّت الكلمات، تنغّمت الأصوات، أقـد طافت بالمكان نسمة
ابتسام؟ فـها هو جرس الأحاديث الذي كان، منذ قليل، يهدر ويزمجر، ما لبث أن تغيّر. إنّه
الآن منغوم كنشيد، ناعم كتغريد[113]، على ونيّ[114] وترفّق يسبح إلى الأسماع.